الصورة الفنية في شعر شعراء الرسول
ـ صلى الله عليه وسلم ـ

إعداد الباحث
منصور عبد الوهاب السيد القمصاني

الصورة الفنية في شعر شعراء الرسول[1]

مقدمة :

الصورة أداة الشاعر ووسيلته التي يجسد من خلالها ما يختلج بداخله من مشاعر وانفعالات ، وقد ارتبطت الصورة بالشعر ارتباطاً وثيقاً ، فهي قوام الشعر الذي لا غني عنها ، وجوهر من جواهره الأساسية ، وقد حظيت الصورة باهتمام كبير حيث انبري لها القدماء من النقاد والبلاغيين كل منهم يدلو بدلوه ، ويسهم بسهمه ابتداءً من الجاحظ في مقولته : " المعاني مطروحة في الطريق يعرفها العجمي والعربي ، والبدوي والقروي ، والمدني ، وإنما الشأن في إقامة الوزن ، وتخير اللفظ ، وسهولة المخرج ، وفي صحة الطبع وجودة السبك ، فإنما الشعر صناعة ، وضرب من النسج وجنس من التصوير. " [2] وتبع الجاحظ كثير من النقاد والبلاغيين منهم : ابن طباطبا ، وأبو هلال العسكري ، وقدامة بن جعفر ، وعبد القاهر الجرجاني ، وبالرغم من إشارة القدماء إلي الصورة ، إلا أننا لم نتوقف علي مفهوم محدد لها .

وفي العصر الحديث شغلت الصورة النقاد والبلاغيين ، وتعددت واختلفت آراؤهم حول الصورة ، وقد عرفها الدكتور عبد القادر القط تعريفاً من أجود وأكمل تعريفاتها فقال : " هي الشكل الفني الذي تتخذه الألفاظ والعبارات بعد أن ينظمها الشاعر في سياق بياني خاص ليعبر عن جانب من جوانب التجربة الشعرية الكاملة في القصيدة ، مستخدماً طاقات اللغة وإمكاناتها في الدلالة والتركيب والإيقاع والحقيقة والمجاز والتضاد والمقابلة والجناس وغيرها من وسائل التعبير الفني ، والألفاظ والعبارات هما مادة الشعر الأولي التي يصوغ منها ذلك الشكل الفني أو يرسم بها صوره الشعرية "[3].

وإذا كنا نقرر أن للخيال صلة حميمة بالشعر ، وأنه ذو دور جوهري في الشعر ، فإن الخيال " يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالصورة الشعرية ، إذ هي أداته ، ومادته الهامة التي يتعامل بها ، ويمارس من خلالها نشاطه وفاعليته"[4]

---

[1] _ هذا البحث جزء من رسالة الماجستير بعنوان (ملامح الشخصية الإسلامية في شعر شعراء الرسول) المقدمة لكلية الآداب جامعة دمياط ، تحت إشراف أ .د : أحمد فهمي عيسى ، والدكتور : أبو الفتوح حسن عقل .

[2] _ الجاحظ (أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكناني) : الحيوان ، تحقيق : عبد السلام هارون، دار الكتب العلمية ، ج 3صـ 67.

[3] _ عبد القادر القط : الاتجاه الوجداني في الشعر العرب المعاصر ، مكتبة الشباب ، القاهرة ، 1978م ، صـ 438.

[4] _ عبد الفتاح عثمان : نظرية الشعر في النقد العربي القديم ، مكتبة الشباب ، 1998م ، صـ 152.

. الصورة البيانية : وقد تنوعت الصورة البيانية في أشعار شعراء الرسول ما بين(التشبيه ، والاستعارة ، والكناية ، والمجاز المرسل) وسوف يعرض الباحث لهذه الأنواع فيما يلي :

أولاً : التشبيه

التشبيه لغةً من : الشّبْه والشبيه : المثل والجمع أشباه ، وأشبه الشيء الشيء : ماثله ، وأشبهتُ فلاناً وشابهته واشتبه عليَّ وتشابه الشيئان ، واشتبها: أشبه كل واحد منهما صاحبه [1].

اصطلاحاً : دلالة علي الاشتراك في الصفة.[2]

وكما هو واضح فإن التشبيه لم ينحرف خلال تطوره عن مدلوله اللغوي المتداول فـ" المعنيان اللغوي والاصطلاحي للتشبيه قريب من قريب"[3]

حيث يتفق البلاغيون علي أن مدار التشبيه هو الاتفاق بين شيئين ـ في صفة أو أكثر ـ وأن " الشيء يشبه الشيء تارة في صورته وشكله ، وتارة في حركته وفعله ، وتارة في لونه ، وتارة في طبعه"[4]

فالتشبيه ـ إذن ـ علاقة موازنة تجمع بين طرفين لاتحادهما ،أو اشتراكهما في حالة ، أو مجموعة من الحالات، وليست علاقة اتحاد أو تفاعل بحيث يصبح هذا الطرف ذاك الآخر، كما في الاستعارة[5].

ومن هذا المنطلق اهتم القدماء بأسلوب التشبيه اهتماماً ملحوظاً ، حيث اعتبروه علامة للنبوغ في الفن الشعري، فهو من أهم وسائل الشاعر في نشاطه التصويري ، بل قرنوه بمستوي الإبداع عند الشعراء واعتبروه مقياساً أساسياً في الجودة ، يقول جابر عصفور " الفتنة بالتشبيه فتنة قديمة ، بل البراعة في صياغته اقترنت لدي بعض الشعراء الأوائل بالبراعة في نظم الشعر نفسه"[6].

---

[1] . ابن منظور : لسان العرب : مادة(شبه).

[2] . محمد عزام : المصطلح النقدي في التراث الأدبي : دار الشرق العربي ، لبنان ، الطبعة الأولي (د ، ت) ، صـ 97.

[3] . عبده عبد العزيز قلقيلة: البلاغة الاصطلاحية : دار الفكر العربي ، القاهرة ، الطبعة الثالثة 1992م ، صـ 39.

[4] . ابن ناقيا البغدادي :الجمان في تشبيهات القرآن : تحقيق : مصطفي الجويني، منشأة المعارف ، الاسكندرية 1974م، صـ 43.

[5] . عبد الفتاح لاشين : الخصومات البلاغية والنقدية في صنعة أبي تمام : مكتبة دار المعارف ، القاهرة 1982م ، صـ 96.

[6] . جابر عصفور :الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب : صـ 104.

إن اعتزاز العرب القدماء بالصورة يبدو في اهتمامهم المتزايد بالتشبيه ، فقد اعتبروه حلية الشعر وزينته وتفننوا في صورهم بواسطته، وتنافسوا في إجادته وأتوا فيه بالنادر والمبتكر ، وجعلوه أساسياً في نظرية عمود الشعر[1]

وبالوقوف علي تعريف بعض القدماء للتشبيه تظهر مكانة هذا الأسلوب أكثر :

_فالجاحظ (ت 255هـ) لاحظ في غير ما موضع من كتابيه (الحيوان ، والبيان والتبين) أن التشبيه لا يلغي الحدود بين الطرفين ، بل يظل محافظاً علي تغايرهما ، يقول " وقد يشبه الشعراء والبلغاء الإنسان بالقمر ، والغيث بالبحر....."[2].

ويمكن تقسيم ما أورده الجاحظ من تشبيهات إلي ثلاثة أنواع:

النوع الأول : وهو ما ينتزع وجه الشبه فيه من أمر واحد يتجانس فيه طرفا التشبيه (التشبيه المفرد).

النوع الثاني : وهو الذي تذكر فيه جملة أمور ، يقارن بينها ويماثل ، ولكنها منفصلة من حيث أوجه المقارنة والمماثلة (التشبيه المتعدد).

النوع الثالث : ويحتاج في إدراك وجهه إلي ضرب من التأويل السطحي الظاهر ، أو الغامض اللطيف الذي يحتاج إلي إمعان نظر (التشبيه المجمل)[3].

كما تحدث المبرد (ت 285هـ) عن التشبيه . في باب مستقل أفرد له بعد أن كان متناثراً في كتب السابقين . متوسعاً عمن سبقه في بحثه له والتمثيل عليه ، وتقسيمه من حيث الواقع والحقيقة ،وذلك لكونه لغوياً واللغويون

يتعاملون مع واقع الكلمات بصرف النظر عما لها من ظلال وإيحاءات بديعية[4].

[1] . جودة فخر الدين: شكل القصيدة العربية في النقد العربي حتي القرن الثامن الهجري: دار الآداب ، بيروت ، الطبعة الأولي 1984م، صـ 58.

[2] . الجاحظ : الحيوان : 1/211.

[3] . محمد عزام : المصطلح النقدي في التراث الأدبي : صـ 98.

يقول " إن العرب تشبه علي أربعة أضرب : فتشبيه مفرط ، وتشبيه مصيب ، وتشبيه مقارب ، وتشبيه بعيد يحتاج إلي التفسير ولا يقوم بنفسه ، وهو أخشن الكلام"[1].

_ كما أشار إليه ثعلب (ت 291هـ) دون أن يحدد مفهومه اللغوي أو الاصطلاحي ، بل اكتفي بالإشارة إليه والتمثيل عليه[2].

_ أما ابن طباطبا العلوي (ت 322هـ) فقد حاول أن يرجع العلل الجمالية في التشبيه إلي الأثر النفسي ، وما يحدثه التشبيه من تأثير وانفعالات عن طريق مخاطبة الحواس[3] ، فقال" إن العلة في حسن التشبيه هي اعتدال أساليبه واستواؤها مما ترتاح له النفس"[4].

_ وقدامة بن جعفر (ت 337هـ) الذي " يدرج التشبيه في زمرة الأغراض الشعرية ويحدده تحديداً يمتاز بصرامته المنطقية ، ودقته العقلية"[5].

إذ يري أن " قوة العلاقة بين المشبه والمشبه به ترجع إلي قدرة الشاعر علي إيقاع الائتلاف بين المتنافرات ، وذلك بأن يجمع أكثر من وجه شبه بين المشبه والمشبه به ، ويوقع أكبر قدر من الاشتراك في الصفة لا عن طريق الاتحاد بين الشيئين حتي يكون الاثنان واحد".

مؤكداً علي أن " أحسن التشبيه هو ما وقع بين الشيئين اشتراكهما في الصفات أكثر من انفرادهما فيها حتي يدني إلي حال الاتحاد"[6].

---

[4] . وهيبة بن حدر : التشبيه عند المبرد ، ماجستير في البلاغة والأسلوبية ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة أبي بكر بلقايد . تلمسان ، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية ، 1426هـ/2005م، صـ 73.

[1] . المبرد (أبو العباس محمد بن يزيد) : الكامل في اللغة والأدب : ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، والسيد شحاته ، دار نهضة مصر ، القاهرة ، (د ت) ، 3/818.

[2] . ثعلب : قواعد الشعر : صـ 35.

[3] . بدوي طبانة : البيان العربي . دراسة تاريخية فنية في أصول البلاغة العربية . مكتبة الأنجلو المصرية ، الطبعة الأولي 1956م ، صـ 54.

[4] . ابن طباطبا العلوي: عيار الشعر : صـ 23.

[5] . محمد عزام : المصطلح النقدي في التراث الأدبي : صـ 99.

[6] . قدامة بن جعفر : نقد الشعر : ص 122. 124.

_ والرماني (ت 386هـ) عرف التشبيه علي أنه " العقد علي أحد الشيئين يسد مسد الآخر في حس أو عقل، ولا يخلو التشبيه في أن يكون في القول أو في النفس "([7]).

_ وتحدث القاضي الجرجاني (ت 392هـ) عن التشبيه في قوله " تشبيه الشيء بالشيء ، وعن اختلاف الشعراء في تشبيهاتهم ، وعن محاسن التشبيه ، وذكر أن التشبيه والتمثيل قد يقع بالصورة والصفة ، وأخري بالحال والطريقة" ([2]).

يعد التشبيه العنصر الرئيس في صياغة الصورة الفنية ، ما ذلك إلا لأنه " لون من ألوان التعبير الممتاز الأنيق ، تعمد إليه النفوس بالفطرة حين تسوقها الدواعي إليه ، سواء في ذلك العرب والعجم ، والخاصة والعامة ، والبلدي والقروي .. فهو من الصور البيانية التي لا تختص بجنس ولا لغة ؛ لأنه من الهبات الإنسانية والخصائص الفطرية ، والتراث المشاع بين الأنواع البشرية جميعاً "([3])

وقد عرف الدكتور على الجندي التشبيه في كتابه (فن التشبيه) ثم قال : (وقد عثرت علي تعريف للتشبيه في بعض كتب اللغة ، وهو عندي أخف وأعذب وأكمل من هذه التشبيهات المأثورة ، وهذا من النوادر التي يفوق فيها نظر اللغوي نظر الاصطلاحي في الدقة والضبط والشمول ، وهو " شبهت الشيء بالشيء أقمته مقامه لصفة جامعة بينهما وتكون الصفة ذاتية ومعنوية "[4])[5]

أما عن منزلته بين علوم البلاغة ، فيقول أبو هلال العسكري : " والتشبيه يزيد المعني وضوحاً ويكسبه تأكيداً ؛ وهذا ما أطبق جميع المتكلمين من العرب والعجم عليه ، ولم يستغن أحد منهم عنه "([6]) ويقول ابن قتيبة : " وليس كل الشعر يختار ويحفظ علي جودة اللفظ والمعني ، ولكنه قد يختار ويحفظ علي أسباب منها الإصابة في التشبيه "([7])

---

7 . الرماني : النكت في إعجاز القرآن : صـ 74.

2 . القاضي الجرجاني : الوساطة بين المتنبي وخصومه : صـ 201.

3 _ علي الجندي : فن التشبيه (بلاغة .أدب .نقد) ، مكتبة نهضة مصر ، الأولي ، 1952 م ، ج 1 ص 43

4 _ أبو العباس أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي : المصباح المنير في غريب الشرح الكبير : المكتبة العلمية ، بيروت ، ج 1 ص 303 .مادة .ش ب هـ

5 _ علي الجندي : فن التشبيه ، ج 1ص 33

6 _ العسكري : الصناعتين ص 243

7 _ ابن قتيبة : الشعر والشعراء ج 1ص 85

ويقول ابن الأثير : التشبيه يجمع صفات ثلاث ، هي : المبالغة والبيان والإيجاز ..، إلا أنه من بين أنواع علم البيان مستوعر الذهب ، وهو مقتل من مقاتل البلاغة وسبب ذلك أن حمل الشيء علي الشيء بالمماثلة إما صورة ، وإما معني يعز صوابه وتعمر الإجادة فيه ، وقلما أكثر منه أحد إلا عثر "([1]).

وقد قسم البلاغيون التشبيه أقساماً باعتبار : الوجه ، والأداة ، والطرفين ، وفي أشعار شعراء الرسول .صلي الله عليه وسلم .نقف علي شواهد لهذه الأقسام :

1_ التشبيه المفصل " هو ما ذكر فيه وجه الشبه ، وبذكره يفصل المتكلم وجه الجمع بين طرفي التشبيه فيسهل علي المتقبل (السامع أو القارئ) العثور علي السمة التي يشترك فيها الطرفان ، ولذلك سمي هذا التشبيه مفصلاً"([2]) ، مثل قول بن رواحة :

إلى رجل نجد يباري بجوده شموس الضحى جوداً ومجداً ومفخرا([3])

إلي رجل نجد يباري بجوده شموس حيث شبه (أبا الهيثم بن التيهان) بشموس الضحى وعدد وجوه الشبه بينها (جوداً ، ومجداً ومفخراً) وأتي بأداة التشبيه الفعل(يباري) المشتمل علي ضمير مستتر تقديره (هو) يعدد علي المشبه (الممدوح)

2: التشبيه المجمل :

" هو ما غاب فيه وجه الشبه ، وبغيابه أجمل المتكلم في الجمع بين الطرفين فسمي مجملاً "([4]) وفي شعر كعب نتوقف عند شواهد للتشبيه المجمل منها قول كعب بن مالك :

بأيديهم قواضب مرهفـــات يزرن المصطلين بها الحتوفا
كأمثال العقائق أخلصتهـــا قيون الهند لم تضـرب كتيفا([5])

فقد صور كعب(سيوف المسلمين) التي أخلصتها قيون الهند (بالعقائق) ولم يذكر وجه الشبه .

(3)التشبيه المرسل :

1 _ ابن الأثير : المثل السائر ج 2 ص 98

2 _ محمد مدني، وحنان علي طه : الصورة الشعرية بين النص التراثي والمعاصر دراسة فنية تحليلية، دار أنوس للطباعة والنشر ، مصر المنيا)، 2000م ، ج 2ص 55

3 _ ديوان عبد الله بن رواحه صـ 157.

4 _ محمد مدني وحنان علي طه : الصورة الشعرية بين النص التراثي والمعاصر دراسة فنية تحليلية ، ج 2ص 56

5 _ ديوان كعب بن مالك : صـ 189.

ٌسمي مرسلاً لإرساله عن التوكيد ، وهو " ما ذكرت فيه الأداة "([1]) ويرجع أهل الرمز حذف أحرف التشبيه إلي قانون الصفاء في الشعر ، بحيث يمتزج المشبه بالمشبه به ويتحدان ، فيستحيل كل منهما إلي الآخر "([2]) ويعد التشبيه المرسل من أبسط أنواع التشبيه وأقربها إلي الذهن ففي شعر شعراء الرسول كثيراً ما تذكر أداة التشبيه التي قد تكون حرفاً كـ (الكاف) وحرف الكاف مثل قول حسان :

قلبي ذكيٌ وعرضي غير ذي دخلٍ وفي فمي صارم كالسيف مأثور([3])

فقد شبه لسانه بالسيف القاطع ، وأتي بأداة التشبيه حرفاً وهو (الكاف)

كأن وهي أكثر الأدوات شيوعاً في شعر شعراء الرسول ومنها قول كعب :

وخيل تراهـــا بالفضـــاء كأنها جـــراد صبـــا في قرة يتريـــــع([4])

فقد شبه خيل المسلمين بالجراد المنتشر وأتي بأداة التشبيه (كأن) و(فعل) مثل قول حسان :

حسبت قدور الصاد حول بيوتنا قنابل دهماً في المحلة صيماً([5])

فقد شبه قدور الطهي في ضخامتها وكثرتها بالقنابل الدهم وأتي بأداة التشبيه الفعل (حسب) لأن أفعال القلوب أدوات تشبيه إذا كان المشبه به جامداً و (اسم) مثل قول حسان :

خير البرية إني كنت في نهر جار فأصبحت مثل المفرد الصادي([6])

حيث شبه الشاعر نفسه بعد فقد رسول الله بالعطشان فقد كان رسول الله نهراً يغترف من فيضه وأتي بأداة التشبيه السم (مثل) .

(4)التشبيه المؤكد :

1 _ الهاشمي : جواهر البلاغة ص 169

2 _ علي الجندي : فن التشبيه ج 2 ص 288

3 _ ديوان حسان بن ثابت صـ 383.

4 _ ديوان كعب بن مالك صـ 184.

5 _ ديوان حسان بن ثابت صـ 129.

6 _ ديوان حسان بن ثابت صـ 208.

" هو ما حذفت أداته "([1]) وبغياب الأداة ينتقل التركيب من إخبار بالمشابهة إلي إخبار بالمشبه به عن المشبه ، فهو هو ، وهذا مدخل التوكيد فيه ، لذلك سمي بالمؤكد ، وفيه تضيق المسافة الفاصلة بين الطرفين([2]) مثل قول حسان :

هم جبل الإسلام والناس حولهم رضام إلى طود يروق ويقهـــر([3])

ففي قوله (الناس حولهم رضام أو طود يروق ويقهر) صور الناس إلي جانب خيار المؤمنين بالحجارة المهدمة إلى جانب الجبال، وحذف أداة التشبيه للدلالة عل قرب المشبه من المشبه به " الرضام "

(5) التشبيه البليغ :

هو ما حذفت فيه أداة التشبيه ووجه الشبه "([4]) ، يقول علي الجندي : وما حذف فيه الوجه والأداة. وهو المجمل المؤكد. يعد أقوي أنواع التشبيه لاجتماع القوتين فيه ، وهو المشهور عندهم بالبليغ هنا ما كان مطابقاً لمقتضي الحال ، فإن المبتذل قد يطابق مقتضي الحال لسوء فهم السامع ، ولكن المراد ما يتخاطب به أذكياء البلغاء ويستحسنونه فيما بينهم "([5]). ومن التشبيه البليغ في شعر كعب بن مالك :

كنا الأسود وكانوا النمر إذ زحفوا ما إن نراقب من آل ومن نسب([6])

فقد شبه كعب بن مالك المسلمين في بدر بالأسود وصور المشركين في بدر بالنمور" حذف الوجه والأداة ليخلع علي المشبه (المسلمين، المشركين) صفات المشبه به (الأسود ، والنمور) فكأنهما صارا شيئاً واحداً ، وقول حسان :

فإنـــا وأولادنا جنـــة نقيك وفي مالنا فاحتكـــم([7])

---

[1] _ الهاشمي : جواهر البلاغة ص 169

[2] _ محمد مدني ، وحنان علي طه : الصورة الشعرية بين النص التراثي والمعاصر دراسة فنية تحليلية ، ج 2ص 58

[3] _ ديوان حسان بن ثابت صـ 224.

[4] _ الهاشمي : جواهر البلاغة ص 169

[5] _ علي الجندي : فن التشبيه ج 2ص 285

[6] _ ديوان كعب بن مالك : صـ 149.

[7] _ ديوان حسان بن ثابت صـ 9.

فقد صور الشاعر نفسه وأولاده بالجنة والوقاية لرسول الله ـ صلي الله عليه وسلم ـ " لم يذكر الأداة والوجه ليوحي باشتراك ركني التشبيه في جميع الوجوه (اكتفي بذكر ركني التشبيه المشبه (إنا وأولادنا) والمشبه به (جنة) .

(6) التشبيه المركب :

" هو التشبيه الذي يتحد فيه المشبه والمشبه به ، ويكون مركباً من شيئين أو أكثر "([1]) ، وفيه يكون الوجه مكوناً من أجزاء انتزعت من مجموعة أمور فصارت هيئة تشبه شيئاً واحداً ولو أسقطنا منها جزءاً اختل التشبيه . وفي شعر كعب بن مالك :

يمشون نحو عمايات القتال كما تمشى المصاعبة الأدم المراسيل([2])

يصف المسلمين في أحد فقد صور المسلمين في تقدمهم وزحفهم وانطلاقهم نحو عدوهم في شجاعة بتقدم وزحف وانطلاقة النون القوية المصاعبة المراسيل السريعة ووجه الشبه فتنزع من هيئة الانطلاق.

وقول حسان :

والمال يغشى أناساً لا طباخ لهم كالسيل يغشى أصول الدندن البالي([3])

حيث شبه المال حين يضر بصاحبه إذا لم يستخدم في النفع والإنفاق في سبيل الله كالسيل حين يضر الذي يندفع بين الوديان فيقضي علي النباتات ووجه الشبه فتنزع من عدة صور وهي هيئة عدم نفع المال مع كثرته .

ثانياً : الاستعارة

الاستعارة لغةً : الاستعارة مأخوذة من العارية : أي نقل الشيء من شخص إلي آخر حتي تصبح تلك العارية من خصائص المعار إليه ، وقد أعاره الشيء وأعاره منه وعاوره إياه ، والمعاورة والتعاور: شبه المداولة والتداول يكون بين اثنين واستعار الشيء واستعاره منه : طلب منه أن يعيره إياه([4]).

[1] _ أحمد مطلوب : معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، 1406هـ. 1986م ، ج 2 ص 201

[2] _ ديوان كعب بن مالك صـ 203.

[3] _ ديوان حسان بن ثابت صـ 147.

[4] . ابن منظور : لسان العرب : (عور)

اصطلاحاً: استعمال اللفظ في غير ما وضع له ،لعلاقة المشابهة بين المعني المنقول عنه ، والمعني المستعمل فيه ، مع قرينة مانعة ، من إرادة المعني الأصلي([1])

_ إذا كان التشبيه يُقرب بين الأشياء المتباعدة ، وذلك باكتشافه لعلاقات بينها ويحدث الائتلاف بين ركني الصورة الواحدة دون مزجها ، وبذلك فهو لم يصل إلي تحقيق الاتحاد التام بين جزئي الصورة ، وتبقي الأشياء مستقلة علي الرغم من ائتلافها. ومنفصلة علي الرغم من تقاربها ، أما الاستعارة فهي علي العكس من ذلك حيث تعمل علي المزج بين الطرفين وجعلهما. شيئاً واحد ، وهذا ما عبر عنه جابر عصفور في قوله "...وإذا كان التشبيه يوقع الائتلاف بين المختلفات ولا يوقع الاتحاد ، وهذا أهم ما ميزه عن الاستعارة ، التي تتعدي هذا إلي جوانب الواقع ، وتلغي الحدود العملية بين الأشياء علي نحو لا يستطيعه التشبيه"([2]).

أي أن الصورة التي يتم صياغتها عن طريق الاستعارة تلغي الحدود بين الأشياء ، وتحطم الحواجز التي وضعها المنطق والواقع ، وتحدث الاتحاد بين عناصر الواقع فـ(إذا كان التشبيه يحكمه المنطق الواضح ، فإن الاستعارة تتجاوز الواقع إلي عالم ممتد لا حدود له ، عالم يلغي المنطق. والقياس والوضوح ، عالم ممتع وجذاب يبدو غريباً إذا نظرنا له بعين العقل ، لكنه جميل إذا تفاعلنا معه وجدانياً)([3]).

وهو من فنون علم البيان لازمت الشعر منذ بزوغه وتعني " استعمال لفظ ما في غير ما وضع له في اصطلاح التخاطب ، لعلاقة المشابهة ، مع قرينة صارفة عن إرادة المعني الموضوع له في اصطلاح التخاطب .

وهي من قبيل المجاز في الاستعمال اللغوي للكلام ، وأصلها. تشبيه حذف منه المشبه وأداة التشبيه ووجه الشبه ، ولم يبق منه إلا ما يدل علي المشبه به ، بأسلوب استعارة اللفظ الدال علي المشبه به ، أو استعارة بعض مشتقاته ، أو بعض لوازمه ، واستعمالها في الكلام بدلاً عن ذكر لفظ المشبه ، ملاحظاً في هذا الاستعمال ادعاء

[1] . الهاشمي (السيد أحمد) : جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ، تدقيق وفهرسة : حسن نجار محمد ، مكتبة الآداب ،القاهرة ، الطبعة الثانية 2005م، صـ 261.

[2] . جابر عصفور : الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب: صـ 192.

[3] . علي عالية : شعر الفلاسفة في الأندلس في القرنين الخامس والسادس الهجريين ،أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه دولة في الأدب العربي القديم ، جامعة الحاج لخضر ، العام الجامعي 2004/2005م ، صـ 282.

أن المشبه داخل في جنس أو نوع أو صنف المشبه به بسبب مشاركته له في الصفة التي هي وجه الشبه بينهما ، في رؤية صاحب التعبير .. وقد تطلق كلمة الاستعارة علي اللفظ المستعمل في غير ما وضع له في اصطلاح به التخاطب لعلاقة المشابهة "([1]).

وللاستعارة قيمة بيانية أدبية بما لها من جمال ورونق جعلها أحد الدعامات الأساسية في تشكيل الصورة الفنية ، فهي أفضل المجاز ، وأول أبواب البديع ، وليس في حلي الشعر أعجب منها ، وهي من محاسن الكلام إذا وقعت موقعها ، ونزلت موضعها "([2]) كما أنها تتميز عن التشبيه بأنها تتميز عن التشبيه بأنها أكثر توغلاً في الخيال ذي الدور الأكبر في تشكيل الصورة .

يقول أبو هلال العسكري : " الاستعارة : نقل العبارة عن موضع استعمالها في أصل اللغة إلي غيره لغرض ، وذلك الغرض إما أن يكون شرح المعني وفضل الإبانة عنه ، أو تأكيده والمبالغة فيه ، أو الإشارة إليه بالقليل من اللفظ ، أو تحسين المعرض الذي يبرز فيه ؛ وهذه الأوصاف موجودة في الاستعارة المصيبة ؛ ولولا أن الاستعارة المصيبة تتضمن مالا تتضمنه الحقيقة ؛ من زيادة فائدة لكانت الحقيقة أولي منها استعمالاً وفضل هذه الاستعارة وما شاكلها علي الحقيقة أنها تفعل في نفس السامع ما لا تفعل الحقيقة ؛ ومن غير هذا النوع قوله تعالي : " سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ الثَّقَلَانِ "([3]) معناه سنقصد ؛ لأن القصد لا يكون إلا مع الفراغ ، ثم في الفراغ ها هنا معني ليس في القصد" سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ الثَّقَلَانِ "وهو التوعد والتهديد ألا تري قولك : سأفرغ لك ، يتضمن من الإيعاد ما لا يتضمنه قولك : سأقصد لك "([4]).

يقول الهاشمي عن بلاغة الاستعارة : " إذا كانت بلاغة التشبيه آتية من ناحيتين الأولي : طريقة تأليف ألفاظه ، والثانية : ابتكار مشبه به بعيد عن الأذهان فإن سر بلاغة الاستعارة لا يتعدى هاتين الناحيتين، فبلاغتها من ناحية اللفظ أن تركيبها يدل علي تناسي التشبيه ، ويحملك عمداً علي تخيل صورة جديدة تنسيك روعتها ما

[1] _ عبد الرحمن بن حسن حنبكة الميداني الدمشقي : البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها ، دار القلم ، دمشق ، الدار الشامية ، بيروت ، الأولي ، 1416هـ. 1996م ، ج 2ص 229. 230

[2] _ ابن رشيق : العمدة ج 1 ص 286

[3] _ سورة الرحمن آية 31

[4] _ العسكري : الصناعتين ص 268. 269

تضمنه الكلام من تشبيه خفي مستور. أما بلاغتها من حيث الابتكار ، وروعة الخيال ، وما تحدثه من أثر في نفوس سامعيها ، فمجال فسيح الإبداع ، وميدان لتسابق المجيدين من فرسان الكلام "([1]) وبالرغم من قيمتها وأهميتها إلا أنها " لم تلق من الحفاوة والاهتمام ما لقي التشبيه وذلك لظروف تاريخية وموضوعية ، تمثلت في الواقع الشعري الحافل بالصور التشبيهية ، كما تمثلت في طبيعة النظرة إلي الشعر علي أنه تخييل عقلي يخاطب القوي المتخيلة في الإنسان للإثارة والإقناع ، ومن ثم ينبغي أن تكون العلاقات بين الأطراف واضحة ، والتناسب بين الأشياء منطقياً ، والخيال الذي يقوم بعملية التأليف منضبطاً محكوماً بقواعد العقل ،ومنطق الواقع وأصول الأعراف والتقاليد وتتحقق في التشبيه هذه الرؤية المنطقية العقلية أما الاستعارة فإنها أكثر توغلاً في الخيال ، حيث تتحطم الحدود والحواجز بين طرفي التشبيه "([2]) .

وقد نظر البيانيون في الاستعارات فرأوا أن اللفظ المستعار فيها للدلالة به علي غير ما وضع له في اصطلاح به التخاطب ، قد يؤتي به صريحاً بذاته ، وقد يطوي فلا يؤتي به بلفظه ، ولكن يكني عنه بذكر شيء من صفاته أو لوازمه القريبة أو البعيدة فظهر لهم أن يقسموا الاستعارة إلي قسمين " : الاستعارة المكنية والاستعارة التصريحية "([3]) .

1. الاستعارة المكنية :

" هي التي لم يصرح فيها باللفظ المستعار ، وإنما ذكر شيء من صفاته أو خصائصه أو لوازمه القريبة أو البعيدة ، كناية به عن اللفظ المستعار. "[4]وفي شعر شعراء الرسول شواهد كثيرة للاستعارة المكنية ومن ذلك قول حسان :

الله أكرمنا بنصر نبينا وبنا أقام دعائم الإسلام([5])

[1] _الهاشمي : جواهر البلاغة ص 203، 204

[2] _ عبد الفتاح عثمان : نظرية الشعر في النقد العربي القديم ، مكتبة الشباب ، 1998 م ، ص 190

[3] _ عبد الرحمن بن حسن حنبكة الميداني الدمشقي : البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها ج 2 ص 242

[4] _ عبد الرحمن بن حسن حنبكة الميداني الدمشقي : البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها ج 2 ص 243

[5] _ ديوان حسان بن ثابت صـ 143.

ففي قوله (دعائم الإسلام) استعارة مكنية حيث شبه الإسلام بالصرح الشامخ ذي الدعائم القوية وحذف المشبه به (الصرح) وأتي بشيء من لوازمه (دعائم) وهو قرينة الاستعارة المانعة من إرادة المعني الأصلي وسر جمالها التجسيم ، ومنها قول حسان :

ويقول للطرف اصطبر لشبا القنا فهدمت ركن المجد إن لم تصبر([1])

والاستعارة المكنية في قوله (هدمت ركن الدين) فقد شبه المجد ببناء شامخ له أركان وحذف المشبه به (البناء الشامخ) وأتي بشيء من لوازمه وهو " هدم الركن " وهو قرينة الاستعارة المانعة من إرادة المعني الأصلي وسر جمالها التجسيم ، ومنها قول حسان :

وإني ليدعوني الندي فأجيبه وأضرب بيض العارض المتوقد([2])

ففي قوله (يدعوني الندي) استعارة مكنية حيث شبه الندي بإنسان يدعو ويجاب وحذف المشبه به (الإنسان) وأتي بشيء من لوازمه وهو الدعوة والإجابة وهي قرينة مانعة من إرادة المعني الأصلي حيث استحالة أن يدعو الندي الشاعر وسر جمالها التشخيص .

ومنها قول حسان :

طحنتهم والله ينفذ أمره حرب يشب سعيرها بضرام([3])

ففي قوله (طحنتهم حرب) استعارة مكنية حيث شبه الحرب بالطاحونة ، وحذف المشبه به (الطاحونة) وأتي بشيء من لوازمه وهو إسناد الفعل يطحن للحرب ،وسر جمالها التجسيم ،ومنها قول كعب :(الطويل)

نغاورهم تجري المنية بيننا نشارعهم حوض المنايا ونشرع([4])

ففي قوله (تجري المنية) استعارة مكنية حيث شبه المنية بإنسان يجري وحذف المشبه به الإنسان وأتي بشيء من لوازمه (الجري) وفيها تشخيص للمنية ، ومنها قول حسان : (الوافر)

لقد ورث الضلالة عن أبيه أبي يوم بارزه الرسول([5])

[1] _ ديوان حسان بن ثابت صـ 387.

[2] _ ديوان حسان بن ثابت صـ 133.

[3] _ ديوان حسان بن ثابت صـ 109.

[4] _ ديوان كعب بن مالك صـ 183.

[5] _ ديوان حسان بن ثابت صـ 393

والاستعارة المكنية في قوله (ورث الضلالة) حيث شبه الضلالة بمال يورث وحذف المشبه به وأتي بشيء من لوازمه الميراث وفيها تجسيم للضلالة .

الاستعارة التصريحية :

" هي التي يصرح فيها بذات اللفظ المستعار ، الذي هو في الأصل المشبه به حين كان الكلام تشبيهاً ، قبل أن تحذف أركانه باستثناء المشبه به ، أو بعض صفاته أو خصائصه ، أو بعض لوازمه الذهنية القريبة أو البعيدة "([1]).

ومن الاستعارة التصريحية قول حسان بن ثابت في وصفه لصحابة رسول الله .صلي الله عليه وسلم:

إن الذوائب من فهرٍ وإخوتهم قد بينوا سنناً للناس تتبع([2])

فالاستعارة في قوله (الذوائب) حيث شبه المهاجرين والأنصار في علو منزلتهم بالذوائب وهي قمم الجبال الشامخة ، وحذف المشبه وصرح بالمشبه به ، وسر جمالها توضيح الفكرة برسم صورة لها وفيها إيحاء بعظمة الإسلام وعلو شأن الصحابة والمسلمين ، ومنها قول عبد الله بن رواحة في وصف رسول الله ـ صلي الله عليه وسلم :

أرانا الهدي بعد العمي فقلوبنا به موقنات أن ما قال واقع

فالاستعارة في قوله (العمي) حيث شبه الجهل والضلال بالعمي وحذف المشبه وصرح بالمشبه به وسر جمالها التجسيم ، ومنها قول كعب بن مالك في رثاء قتلي المسلمين ومخاطباً قريشاً :

فخرتم بقتلى أصابتهـــم فواضل من نعم المفضـل
فحلوا جنانا وأبقوا لكـم أسودا تحامي عن الأشبل([3])

والاستعارة في قوله (أسوداً) حيث صور جنود المسلمين بالأسود وحذف المشبه وصرح بالمشبه به ، مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي وهي استحالة أن تقاتل الأسود قريشاً وتدافع عن الحق ، وقول كعب :

ودارت رحانا واستدارت رحاهم وقد جعلوا كل من الشر يشبع([4])

---

1 _ عبد الرحمن بن حسن حنبكة الميداني الدمشقي : البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها ج 2 ص 242

[2] _ ديوان حسان صـ 238

[3] _ ديوان كعب صـ 202.

[4] _ ديوان كعب صـ 184

والاستعارة في قوله (رحانا) حيث صور المعركة بالرحي وهي الطاحونة وحذف المشبه (المعركة) وصرح بالمشبه به ، ومنها قول حسان :

فلما أتانا رسول الإله بالنور والدين بعد الظلم([1])

والاستعارة في قوله (النور ، الظلم) حيث شبه الإيمان والهدي بالنور. ، وشبه الكفر والضلال بالظلم وحذف المشبه وصرح بالمشبه به ، وفيهما إيحاء بعظمة هذا الدين الإسلامي الجليل ، ومنها قول حسان :

مستعصمين بحبل غير منجذم مستحكم من حبال الله ممدود([2])

ففي قوله (حبل) الاستعارة التصريحية ، حيث صور. دين الله وكتابه وسنة نبيه بالحبل المتين وحذف المشبه وصرح بالمشبه به ، مع قرينة تمنع من إرادة المعني الأصلي وهو استحالة أن يكون لله حبال ممدودة من السماء يتمسكون بها .

ثالثاً : الكناية :

أداة فعالة من أدوات رسم الصورة البيانية ، وأسلوب به يعرض المعني في صورة المحسات وهو مقصور. علي الميل علي المعني وترك اللفظ جانباً "([3])

وتعرف الكناية بأنها : " لفظ أطلق وأريد به لازم معناه مع قرينة لا تمنع من إرادة المعني الأصلي نحو : زيد طويل النجاد ، تريد بهذا التركيب أنه شجاع عظيم ، فعدلت عن التصريح بهذه الصفة إلي الإشارة إليها والكناية عنها لأنه يلزم من طول حمالة السيف طول صاحبه ، ويلزم من طول الجسم الشجاعة عادة، فإذاً المراد طول قامته وإن لم يكن له نجاد، ومع ذلك يصح أن يراد المعني الحقيقي، ومن هنا يعلم أن الفرق بين الكناية والمجاز صحة إرادة المعني الأصلي في الكناية، دون المجاز فإنه ينافي ذلك "([4]).

يقول الهاشمي في بلاغة الكناية : " الكناية مظهر من مظاهر البلاغة ، وغاية لا يصل إليها إلا من لطف طبعه وصفت قريحته ، والسر في بلاغتها أنها في صور. كثيرة تعطيك الحقيقة مصحوبة بدليلها ، والقضية وفي طيها

---

[1] _ ديوان حسان صـ 139.

2 _ ديوان حسان صـ 242

3 _ ابن الأثير : المثل السائر ج 3ص 49

4 _ الهاشمي : جواهر البلاغة ص 206

برهانها ومن أسباب بلاغة الكنايات أنها تضع لك المعاني في صورة المحسات ، ولا شك أن هذه خاصة الفنون ،فإن المصور إذا رسم لك صورة للأمل أو لليأس بهرك وجعلك تري ما كنت تعجز عنه واضحاً ملموساً "([1])

وقد عرض ابن رشيق للكناية ضمن باب الإشارة([2]) ، وقال عن الباب بصفة عامة " والإشارة من غرائب الشعر وملمحه ، وبلاغة عجيبة ، تدل علي بعد المرمي وفرط المقدرة ، وليس يأتي بها إلا الشاعر المبرز ، والحاذق الماهر ، وهي في كل نوع من الكلام لمحة دالة ، واختصار. وتلويح يعرف مجملاً ومعناه بعيد من ظاهر لفظه ."([3]).

وقد تعددت الكنايات في شعر شعراء الرسول وتنوعت صورها بين كناية عن صفة أو موصوف أو نسبة فمن شواهد الكناية عن صفة قول كعب في شهداء مؤتة :

فضلوا المعاشـــر عزة وتكرماً وتغمـدت أحلامهم من يجهـل
بيض الوجوه ترى بطون أكفهم تندى إذا اعتذر الزمان الممحل([4])

والبيتان حافلان بالكنايات ففي قوله (تغمدت أحلامهم من يجهل) كناية عن صفة الحلم والصفح والعفو وفي قوله (بيض الوجوه) كناية عن صفة السيادة والشرف والكرم

وفي قوله (تري بطون أكفهم تندي) كناية عن صفة الكرم والجود

وفي قوله (إذا اعتذر الزمان) كناية عن صفة الفقر والجدب والإقفار.

مثل قول حسان في وصف رسول الله .صلي الله عليه وسلم .

منهم رسول الله والله فضله ما في الأنام له عدل ولا كثب([5])

ففي الشطر الثاني (ما في الأنام له عدل ولا كثب) كناية عن صفة وهي تفرد النبي .صلي الله عليه وسلم . بالفضل والقدر العظيم .

وقول حسان :

---

1 _ الهاشمي : جواهر البلاغة ص 211

2 _ ضمن ابن رشيق باب الإشارة أكثر من فن مثل : (التفخيم ، التعريض ، التلويح ، الكناية ، الرمز ، اللحن)

3 _ ابن رشيق : العمدة ج 1ص 302

4 _ديوان كعب بن مالك صـ 206 .

5 _ ديوان حسان صـ 121

يلقي الرماح بوجهه وبصدره ويقيم هامته مقام المغفر([1])

ففي الشطر الأول (يلقي الرماح بوجهه وبصدره) كناية عن صفة الشجاعة والإقدام وسر جمالها الإتيان بالمعني مصحوباً بالدليل عليه في إيجاز وتجسيم فدليل الشجاعة ألا تدمي كلومهم علي الأعقاب بل يتلقون الرماح بالصدر. والوجه ، وقول حسان :

جواد علي العلات رحب فناؤه إذا سئل المعروف لم يتجهم([2])

ففي قوله (رحب فناؤه) كناية عن صفة الجود والكرم ، ويقول حسان في رثاء عمر بن الخطاب :

مطيع لأمر الله بالحق عارف بعيد الأنام عنده كقريب([3])

ففي الشطر الثاني (بعيد الأنام عنده كقريب) كناية عن صفة العدل التي عرف بها عمر بن الخطاب حيث أن الناس في نظره سواء البعيد والقريب ، كناية عن موصوف : مثل قول حسان:

فبوركت يا قبر الرسول وبوركت بلاد ثوي فيها الرشيد المسدد([4])

ففي قوله (الرشيد المسدد) كناية عن موصوف وهو رسول الله ـ صلي الله عليه وسلم ـ كناية عن نسبة : مثل قول عبد الله بن رواحة واصفاً النبي . صلي الله عليه وسلم . بالكرم :

وفي عطافيه أو أثناء بردته ما يعلم الله من دين ومن كرم([5])

فالبيت كله كناية عن نسبة الأخلاق والدين والكرم لرسول الله . صلي الله عليه وسلم . حيث جعل الدين بأخلاقه والكرم في عطافي الرسول . صلي الله عليه وسلم . أو في بردته.

رابعاً : المجاز:

المجاز لغةً من : جزت الموضع: سرت فيه ، وأجزته خلفته وقطعته ، وجاوزت الموضع جوازاً بمعني جزته ، وجازه: سار فيه وسلكه([6]).

[1] _ ديوان حسان ص 387.

[2] _ ديوان حسان صـ 184

[3] _ ديوان حسان صـ 212

[4] _ديوان حسان صـ 378.

[5] _ ديوان عبد الله بن رواحه صـ 164.

[6] . ابن منظور : لسان العرب : مادة (جوز).

اصطلاحاً: هو الكلمة المستعملة في غير ما هي موضوعة له بالتحقيق استعمالاً في الغير ، بالنسبة إلي نوع حقيقتها مع قرينة مانعة عن إرادة معناه في ذلك النوع([1]).

فالمجاز إذن " هو الآلية اللغوية ، والتخيلية التي تمكن المبدع من الابتعاد عن لغة التقرير والإخبار ، أو استعمال اللفظ علي الحقيقة ، إلي لغة الإيحاء والإيماء وتعدد الدلالة في النص الإبداعي"([2]).

ومن ثم فإن المجاز من أبرز " مظاهر حيوية اللغة ، لأنه التعبير الفني عن الأفكار ، به تسمو الدلالات بتغيير السياق الذي يصطنعه المتكلم "([3]).

ولقد تحدث البلاغيون والنقاد عن هذا الفن في كتبهم بما يوضح قيمته ومكانته بين سائر الفنون :

تحدث الجاحظ (ت 255هـ) عن المجاز في مواضع عديدة من كتابه الحيوان ، ومن ذلك قوله "..وهذا الباب هو مفخر العرب في لغتهم به وبأشبهه اتسعت "، والمجاز ـ عنده ـ قسيم الحقيقة ومقابلها ، لأنه يشتق منها كي يذهب به المتكلم إلي معني آخر قريب من الأصل وذي علاقة به([4]).

لكن الملاحظ أن الجاحظ لم يقصد المعني الاصطلاحي لكلمة المجاز ، وإنما قصد به توجيه الكلام ومأخذه([5])، أي أنه يجعل المجاز أسلوباً أدبياً أكثر منه أسلوباً علمياً ، وهذه التفاته مبكرة إلي الفصل بين لغة العلم ولغة الأدب ، وخطوة كبيرة في ميدان البحث البلاغي في القرن الثالث الهجري([6]).

وعد ابن قتيبة (ت 276هـ) المجاز مقابل للحقيقة ، وأطلقه علي النصوص التي تُحمل علي خلاف ظاهرها . وذلك في باب عقد له . وبعد أن انتهي من الكلام عنه وعرض أمثلته ، وسم الطاعنين علي القرآن بالمجاز* بأنهم علي جهالة ، فقال " ..... وهذا من أشنع جهالاتهم وأدلها علي سوء نظرهم وقلة أفهامهم ، ولو كان

---

[1] . السكاكي : مفتاح العلوم : صـ 170.

[2] . عبد العزيز حمودة : المرايا المقعرة (نحو نظرية نقدية عربية) : عالم المعرفة ، الكويت 2001م، صـ 290.

[3] . معلوف أحمد سمير : حيوية اللغة بين اللغة والمجاز : منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق 1996م ، صـ 471.

[4] . الجاحظ : الحيوان : صـ 5/425.

[5] . مهدي صالح السامرائي : المجاز في البلاغة العربية : مكتبة دار الدعوة ، سوريا ، الطبعة الأولي 1974م ، صـ 67.

[6] . أحمد مطلوب : البلاغة عند الجاحظ ، دار الحرية للطباعة ، بغداد 1983م، صـ 87.

المجاز كذباً وكل فعل ينسب إلي غير الحيوان باطلاً ، كان أكثر كلامنا فاسداً ، لأنا نقول : نبت البقل وطالت الشجرة وأينعت الثمرة ورخص السعر.."([1]).

وأطلق ابن وهب (ت 338هـ) اسم الاستعارة علي أنواع المجاز كلها ، وذكر أن حاجة العرب إلي الاستعارة تعود إلي أن ألفاظهم "...أكثر من معانيهم ، وليس هذا في لسان غير لسانهم ، فهم يعبرون عن المعني الواحد بعبارات كثيرة ربما كانت مفردة له ، وربما كانت مشتركة بينه وبين غيره ، وربما استعملوا بعض ذلك في موضع بعض علي التوسع والمجاز. "([2]).

كذلك فقد تناول ابن جني (ت 392هـ) مصطلح المجاز ضمن كتابه (الخصائص) ورأي أنه يؤتي به لمعان ثلاثة (الاتساع والتوكيد والتشبيه)([3]).

وقرن العسكري (ت 395هـ) الاستعارة بالمجاز ، ورأي " أنه لابد لكل استعارة ومجاز من حقيقة ، ولابد من معني مشترك بين المستعار ، والمستعار منه ، وأن الاستعارة أبلغ من الحقيقة "([4]).

علي هذا المنوال سار الأوائل في تعريفهم للمجاز ، لكن الملاحظ أنهم لم يهتموا بتقسيم المجاز إلي أقسام وأنواع ، إلي أن جاء عبد القاهر الجرجاني (ت 471هـ) الذي " اعمل فكره في الأساليب واستثمر علمه الواسع .... وارتقي بالبحث المجازي مكاناً رفيعاً ، ناقش الكثير من غوامضه وفرق بين مجاز ومجاز ، فجاء بحثه فلسفة فريدة من نوعها وليدة العلم والذوق مقنعة وممتعة "([5]).

---

[1] *. من المسائل الخلافية التي انقسم فيها العلماء بين (مؤيد ومعارض) مسألة المجاز في القرآن الكريم ، وأيسر ما يقال في هذا الموضع للخروج بعيداً عن الخلاف " إن المجاز في فهم كلام الله تعالي ، لا في الكلام نفسه ، وهذا يعني أن العلماء يستخدمون المجاز في تفسير كلام الله تعالي ليقتربوا من معناه ، فهو مجاز في معناه بالنسبة للناس ، وحقيقة في ذاته من الله تعالي"

محمد بركات حمدي أبو علي : البلاغة العربية في ضوء منهج متكامل ، دار البشير للطباعة والتوزيع ، عمان ، الطبعة الأولي 1412هـ/1992م ، صـ 30.

. ابن قتيبة : تأويل مشكل القرآن : صـ 99.

[2] . ابن وهب : البرهان في وجوه البيان : صـ 142.

[3] . ابن جني : الخصائص : صـ 2/144.

[4] . العسكري : الصناعتين (الكتابة والشعر): صـ 268.

[5] . عبد العظيم المطعني : المجاز في اللغة والقرآن : مكتبة وهبه ، القاهرة ، الطبعة الثانية 1414هـ ، صـ 1/302.

وقد عرف المجاز بقوله "....أما المجاز فكل كلمة أريد بها غير ما وقعت له في موضع واضعها لملاحظة بين الثاني والأول منها وجاز..."([1])،

ثم قسمه إلي مجاز لغوي ومجاز عقلي وفرق بينهما ، وسار البلاغيون علي خطاه([2]).

من خلال هذه النظرة . في تعريفات بعض القدماء . يتضح أن " التفرقة بين الحقيقة والمجاز في اللغة ليست أمراً ميسوراً ؛ لأن دلالات الألفاظ في اللغة متغيرة ، وقد يكون استعمال الكلمة مجازاً ثم يشيع ويصبح مألوفاً فيتحول إلي استخدام حقيقي ، والأقرب الاعتماد علي العرف السائد والاستخدام العام للكلمة....."([3]).

ولقد فطن علماؤنا العرب إلي صعوبة التفرقة بين (الحقيقة والمجاز) يقول السيوطي " اعلم أن الفرق بين الحقيقة والمجاز لا يعلم من جهة العقل ولا السمع ، ولا يعلم إلا بالرجوع إلي أهل اللغة ، والدليل علي ذلك أن العقل يتقدم علي وضع اللغة ، فإذا لم يكن فيه دليل علي أنهم وضعوا الاسم لمسمي مخصوص امتنع أن يعلم به أنهم نقلوه إلي غيره ، لأن ذلك فرع العلم بوضعه ، وكذلك السمع إنما يرد بعد حصول المواظبة وتمهيد التخاطب واستمرار الاستعمال ، وإقرار بعض الأسماء فيما وضع له ،واستعمال بعضها في غير ما وضع له ، فيمتنع لذلك أن يقال إنه يعلم أن استعمال أصل اللغة لبعض الكلام هو في غير ما وضع له لامتناع أن يعلم الشيء بما يتأخر عنه..."([4]).

وعرف ابن رشيق (ت 456هـ) المجاز بقوله " العرب كثيراً ما تستعمل المجاز ، وتعده من مخافر كلامها ، فإنه دليل الفصاحة ، ورأس البلاغة ، وبه بانت لغتها عن سائر اللغات.. ومعني المجاز طرق القول ومأخذه ، وهو مصدر(جزت مجازاً) كما تقول(قمت مقاماً ، وقلت مقالاً)"([5]).

---

[1] . عبد القاهر الجرجاني : أسرار البلاغة : صـ 356.

[2] . أحمد مطلوب : معجم المصطلحات البلاغية وتطورها : صـ 591.

[3] . محمد مصطفي هدارة : في البلاغة العربية (علم البيان) : دار العلوم العربية ، بيروت ، الطبعة الأولي 1989م، صـ 50.

[4] . السيوطي (جلال الدين عبد الرحمن): المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، تحقيق : أحمد جاد المولى ومحمد أبو الفضل إبراهيم وعلي البجاوي صـ ، مطبعة البابي الحلبي ، القاهرة ، الطبعة الرابعة 1958م.

[5] . ابن رشيق : العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده : صـ 1/222.

والمجاز عند ابن رشيق أبلغ من الحقيقة ، لأنه يتيح للمبدع الخلق والإبداع من خلال الأساليب البلاغية التي تنطوي تحته كالاستعارة والتشبيه" والمجاز في كثير من الكلام أبلغ من الحقيقة ، وأحسن موقعاً في القلوب والأسماع ، وماعدا الحقائق من جميع الألفاظ ثم لم يكن محالاً محضاً فهو مجاز ، لاحتماله وجوه التأويل ، فصار التشبيه وغيرهما من محاسن الكلام داخلة تحت المجاز*.

وقد تعددت صور المجاز العقلي وعلاقاته عند شعراء الرسول ـ صلي الله عليه وسلم ـ ففي قول كعب بن مالك : (الطويل)

فخانوا وقد أعطوا يداً وتخاذلوا أبي الله إلا أمره وهو أصنع([1])

نجد المجاز في كلمة (يداً) وهو مجاز علاقته السببية فقد أطلق اليد وأراد العطاء وسر جمال المجاز الدقة في اختيار العلاقة ، ومن المجاز وعلاقته المحلية قول حسان : (البسيط)

الله يعلم ما أسعي لحيهم وما يغيب به صدري وأضلاعي([2])

نجد المجاز في كلمة (صدري) وهو مجاز علاقته المحلية عن القلب وسر جماله الدقة في اختيار العلاقة .

ومنه قول حسان بن ثابت :

نجير فلا يخشى البوادر جارنـا ولاقى الغنى في دورنا فتمـولا([3])

ففي كلمة (دورنا) مجاز علاقته المحلية عن أهل ومن يسكنون دورهم ، ومن المجاز وعلاقته المسببية أيضاً قول حسان بن ثابت : (الطويل)

فأنزل ربي للرسول جنوده وأيده بالنصر في كل مشهد([4])

---

*. يذهب شوقي ضيف إلي أن ابن رشيق أول من نظر إلي المجاز هذه النظرة الدقيقة ، علي الرغم من أنه أدخل تحته هذه الفنون البيانية (التشبيه ، والاستعارة) يقول مشيداً ببحث ابن رشيق في المجاز ".. علي أن الباب لم يتضح في نفس ابن رشيق ، فقد أدخل فيه أمثلة من الاستعارة والتشبيه والكناية ، ومعروف أن البلاغيين بعده جعلوا المجاز علما علي الاستعارة والكناية والمجاز المرسل والعقلي ، وأخرجوا التشبيه لأن ركنيه . المشبه والمشبه به . حقيقتان ، ولكن علي كل حال هذه أول نظرة دقيقة للباب" شوقي ضيف: البلاغة تطور وتاريخ : صـ 148.

[1] _ ديوان كعب بن مالك صـ 185.

[2] _ ديوان حسان بن ثابت صـ 335.

[3] _ ديوان حسان بن ثابت صـ 276.

[4] _ ديوان حسان بن ثابت صـ 233.

نجد المجاز في كلمة (النصر) وعلاقته المسببية فقد أطلق النصر وهو المسبب وأراد جند الله وملائكته وهم السبب ، ومن علاقة (الآلية) قول كعب : (الطويل)

يذود ويحمي عن ذمار محمد ويدفع عنه باللسان وباليد([1])

وكذلك قوله :

يا هاشماً إن الإله حباكم ما ليس يبلغه اللسان المصقل([2])

فالمجاز المرسل وعلاقته الآلية في كلمة (اللسان) حيث أطلق اللسان الذي هو آلة الكلام وأراد الكلام أو الأشعار ، ومن المجاز وعلاقته الظرفية قول حسان :

الخائضو غمرات كل منية والضامنون حوادث الأيام([3])

نجد المجاز في كلمة(الأيام) وعلاقته الظرفية الزمانية فقد أطلق الأيام عن المصائب والأحداث والغمرات.

مصادر البحث ومراجعه

1. ابن الأثير (ضياء الدين نصر الله بن محمد) : المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ، بيروت ، 1995م.
2. أحمد مطلوب :معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، مطبعة المجمع العلمي العراقي 1986م
3. بدوي طبانة : البيان العربي ـ دراسة تاريخية فنية في أصول البلاغة العربية ـ مكتبة الأنجلو المصرية ، الطبعة الأولي 1956م ،
4. ثعلب (أبو العباس أحمد بن يحيى) : قواعد الشعر ، حققه وقدمه له : دكتور : رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، الطبعة الثالثة 2009م.
5. جابر عصفور :الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب : المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء المغرب ، الطبعة الثالثة ، 1992م.

[1] _ ديوان كعب بن مالك صـ 164.

[2] _ ديوان كعب بن مالك صـ 206.

[3] _ ديوان حسان بن ثابت صـ 143.

6. الجاحظ (أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكناني) : الحيوان ، تحقيق : عبد السلام هارون، دار الكتب العلمية ، الطبعة الخامسة ،1985.

7. الجرجاني (القاضي على بن عبد العزيز): الوساطة بين المتنبي وخصومه : تحقيق وشرح : محمد أبو الفضل إبراهيم و علي محمد البجاوي ، المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت 2010م.

8. ابن جني (أبو الفتح عثمان):الخصائص ، تحقيق : محمد علي النجار، دار الكتاب العربي ، بيروت(د ت)

9. جودة فخر الدين: شكل القصيدة العربية في النقد العربي حتي القرن الثامن الهجري: دار الآداب ، بيروت ، الطبعة الأولي 1984م.

10. ديوان حسان بن ثابت : تحقيق: سيد حنفي ، دار المعارف ، القاهرة ، الطبعة الأولي 1974

11. ديوان عبد الله بن رواحه : تحقيق : وليد قصاب ، دارالعلوم للطباعة والنشر، الطبعة الأولي 1981

12. ديوان كعب بن مالك: تحقيق : د/ سامي مكي العاني ، عالم الكتب للنشر ، بيروت ، الطبعة الثانية 1997

13. ابن رشيق (أبو علي الحسن بن رشيق): العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ، حققه وفصله وعلق على حواشيه : محمد محي الدين بن عبد الحميد ، دار الطلائع ، القاهرة ، 2009م.

14. الرماني : النكت في إعجاز القرآن : ثلاث رسائل في إعجاز القرآن ، تحقيق : محمد خلف الله أحمد ، محمد زغلول سلام ، مكتبة دار المعارف، القاهرة الطبعة الثالثة ، 1976م.

15. السيوطي (جلال الدين عبد الرحمن): المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، تحقيق : أحمد جاد المولى ومحمد أبو الفضل إبراهيم وعلي البجاوي ، مطبعة البابي الحلبي ، القاهرة ، الطبعة الرابعة 1958م.

16. شوقي ضيف: البلاغة تطور وتاريخ ، دار المعارف ، مصر ، الطبعة الثانية ، 1965م.

17. ابن طباطبا العلوي (محمد بن أحمد) : عيار الشعر : تحقيق وتعليق : محمد زغلول سلام ، منشأة المعارف ، الاسكندرية .

18. أبو العباس أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي : المصباح المنير في غريب الشرح الكبير : المكتبة العلمية ، بيروت ،

19. عبد الرحمن بن حسن حنبكة الميداني الدمشقي : البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها ، دار القلم ، دمشق ، الدار الشامية ، بيروت ، الأولي ، 1416هـ. 1996م .

20. عبد العزيز حمودة : المرايا المقعرة (نحو نظرية نقدية عربية) : عالم المعرفة ، الكويت 2001م،

21. عبد العظيم المطعني : المجاز في اللغة والقرآن : مكتبة وهبه ، القاهرة ، الطبعة الثانية 1414هـ 22. عبد الفتاح عثمان : نظرية الشعر في النقد العربي القديم ، مكتبة الشباب ، 1998م .
23. عبد الفتاح لاشين: الخصومات البلاغية والنقدية في صنعة أبي تمام :مكتبة دار المعارف، القاهرة 1982م
24. عبد القادر القط : الاتجاه الوجداني في الشعر العرب المعاصر ، مكتبة الشباب ، القاهرة ، 1978م
25. عبده عبد العزيز قلقيلة: البلاغة الاصطلاحية : دار الفكر العربي ، القاهرة ، الطبعة الثالثة 1992م
26. العسكري (أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل) : الصناعتين (الكتابة والشعر) علق حواشيه وضبط نصه : دكتور : مفيد قميحة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى 2008م.
27. ابن قتيبة (أبو محمد عبد الله بن مسلم): الشعر والشعراء ، تحقيق وشرح : أحمد محمد شاكر ، دار المعارف ، القاهرة ، الطبعة الأولى 1958م.
28. ابن قتيبة _____: تأويل مشكل القرآن :، تحقيق أحمد صقر ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الثالثة ، 1981م.
29. قدامة بن جعفر (أبو الفرج) : نقد الشعر : تحقيق : محمد عبد المنعم خفاجي ، دار الكتب العلمية ، بيروت (د ت).
30. المبرد (أبو العباس محمد بن يزيد) : الكامل في اللغة والأدب : ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، والسيد شحاته ، دار نهضة مصر ، القاهرة ، (د ت) .
31. محمد عزام : المصطلح النقدي في التراث الأدبي : دار الشرق العربي، لبنان ،الطبعة الأولي (د ، ت)
32. محمد مدني ، وحنان علي طه : الصورة الشعرية بين النص التراثي والمعاصر دراسة فنية تحليلية، دار أنوس للطباعة والنشر ، مصر المنيا)2000م .
33. محمد مصطفي هدارة: في البلاغة العربية(علم البيان):دار العلوم العربية، بيروت، ط 1 1989م.
34. معلوف أحمد سمير : حيوية اللغة بين اللغة والمجاز : منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق 1996م ،
35. ابن منظور : لسان العرب ، دار إحياء التراث ، بيروت ، الطبعة الثالثة .
36. مهدي صالح السامرائي :المجاز في البلاغة العربية :مكتبة دار الدعوة ، سوريا ، ط 1 1974م.
37. ابن ناقيا البغدادي :الجمان في تشبيهات القرآن تحقيق : مصطفي الجويني، منشأة المعارف، الاسكندرية 1974م.
38. الهاشمي (السيد أحمد) : جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ، تدقيق وفهرسة : حسن نجار محمد ، مكتبة الآداب ،القاهرة ، الطبعة الثانية 2005م.

39. ابن وهب (أبو الحسن إسحاق بن إبراهيم) : البرهان في وجوه البيان ، تحقيق : أحمد مطلوب ، وخديجة الحديثي ، مطبعة العاني ، بغداد ، الطبعة الأولى 1967م.
40. أنور يعقوب زمان : شعر التعازي والقبور في الأندلس (المحاور والسمات الفنية) ، دكتوراه ، إشراف الأستاذ الدكتور: مصطفى عناية ، كلية اللغة العربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة ،1432هـ.
41. علي عالية : شعر الفلاسفة في الأندلس في القرنين الخامس والسادس الهجريين ،أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه دولة في الأدب العربي القديم ، جامعة الحاج لخضر ، العام الجامعي 2004/2005م.
42. وهيبة بن حدر : التشبيه عند المبرد ، ماجستير في البلاغة والأسلوبية ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة أبي بكر بلقايد .تلمسان ، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية ، 1426هـ/2005م.